Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١

كانت مشكلته الأولى ، أو مشكلته الكبرى ، أنه أصبح محمدا رسول الله ، بعد أن كان فردا عاديا يعرف فى قومه وبين أترابه ولدانه باسم محمد بن عبد الله .

وكان الذين يعرفونه باسم محمد بن عبدالله يعرفون من حالاته ، ومن صفاته الشيء الكثير . فقد ولد فيهم ، وتربى بينهم ، وعاش أربعين سنة أو تزيد على مقربة من الكثيرين منهم . فكانوا يسمعون أقواله ، ويشاهدون أعماله ، ويرونه رأى العين فى كل مايأخذ ومايدع من الأمور .

وكونت هذه الرؤية أو تلك المشاهدة رصيدا هائلا من المعرفة به ، وبأحداث حياته ، وبكل الوقائع الاجتماعية التى شارك فيها بالقول أو بالعمل ، عند الذين عايشوه وعاصروا هذه المرحلة الأولى من مراحل حياته .

وهذا الرصيد الهائل من المعرفة لم يصلنا كله ، فالذى بلغنا من معاصريه عنه ، لم يكن إلا النذر اليسير الذى لايشبع نهمنا إلى المعرفة ، ولايشفى غليلنا فى التعرف على كل وقائع حياته فى السنوات الأربعين الأولى من عمره — أى قبل أن يبعث نبيا رسولا .

ولم يكن فى هذا الموقف مايشير إلى إهمالهم لشأنه أو استصغارهم لأمره — فحاشاه من ذلك . وإنه عندهم ليس إلا الصادق الأمين ، الذى يحتكمون إليه فى المهمات ، وينزلون عند حكمه لما يعرفونه فيه من رجاحة العقل ، وبعد النظر ، وصواب الحكم .

لم يكن ذلك إلا جريا على سنن الحياة ، وتمشيا مع منطق التاريخ . فالتاريخ لايعبأ أبدا بمن هم على شاكلته من أبناء الأوساط من الناس . إنه يتركهم وشأنهم ، يتوهون فى زحمة الحياة فى السنين الأولى من حياتهم .